

# العنبر المهاجر

[ ذكرى أصيل على بردى .. ولكي تنهض تلك اللحظة الشاعرة ، مطلة بخلود على لحظات العمر الهامدة .

.. عهدى بدار طفولتي فردوس احلام  
الشعر بعض ربيعها المتفتح النامي  
وعلى دواليها يغني الف خيام  
أنشودة هي 'جمعت من كل الهام  
من ناي راعية' ، ومن أجراس أغنام  
وحفيف غاب ، واختلاجة جدول هام

\* \* \*

عهدى بدار طفولتي سحرية الصور  
مفسولة الربوات في سلاله القمر  
أواه كم أمسية عريضة السم  
كانت لنا في كل رابية ومنحدر  
كم سرحة عند الأصيل ويقظة السحر  
بسلالنا ، ملء الربى ومسارب الشجر

\* \* \*

.. ماذا رحيلك ايها المنتشر الباكي  
عن أرض غابات الخيال وفوحها الزاكي !  
أم أن مرج الزهر أصبح فقر أشواك  
وتلونت أنهارها بنجيع سفاك  
.. داري ، وفي عيني والشفتين نجواك  
لا كنت 'نسل' عربتي إن كنت 'أنساك'

\* \* \*

قسماً بكل غريبة المنفى ومغترب  
بالتازحين على مرامي أعين الشهب  
سأظل أحرق شمعتي وأذوب في لهي  
وأزفهم خمري ، وأحيا العمر في سغب  
سأظل أذفع قاربي في الصاحب اللهب  
حتى اطل به على دوامة الحقب

\* \* \*

.. أتراك مثلي يا رفيق ، فنحن سبان  
أشجانك الكثر الكثيرة ذات 'أشجاني  
أتراك أقسمت المعاد بمثل إيماني  
في ضحوة البعث الملوحة خلف احزاني !  
.. قم داو جرحك يا رفيق الحورة الثاني  
أنا ها هنا ، في كل يوم سئت تلقاني

دمشق يوسف الخطيب

أتراك مثلي يا رفيق تمر في الزمن  
عبر المهالك ، والليلي السود ، والمحن  
لا صاحب 'يؤخي عليك غلالة الكفن  
أتراك مثلي تغتدي خمارة الشجن  
تذرو بقية عمرك الصادي بلا ثمن !  
.. لكأن في عينيك بعض الملح من وطني

\* \* \*

وأكاد ألمح في وجومك لون مأساتي  
جرحي ، وملحمتي ، وتشريدي ، وآهاتي  
.. أنا ها هنا يا صاحبي أفضي عشياتي  
أبكي بجانب حورة الشلال أمواتي  
وجعلت صدري كهف أشباح واصوات  
كمخالب عصية تستشرف الآتي

\* \* \*

من أي دهر أغبر القسمات منصرم  
من أي مثلوج الذؤابة سائخ هرم  
من أي أعماق الزمان أعيش في الألم !  
.. وعبرت صحراء العذاب مخضب القدم  
وحدي لها أبداً ، ولم أضرع إلى صنم  
دفء العروبة في شرايبي وملء دمي

\* \* \*

بي لفة يا صاحبي مشبوبة النار  
هل بعض أخبار تحدثها ، وأسرار  
للظالمين على مناه الوحشة العاري  
كيف الحقول تركتها في عرس آذار  
ومتى لويت جناحك الزاهي عن الدار !  
.. عجباً ، تراك أتيتنا من غير تذكار ..

\* \* \*

لو قشة بما يرف بييدر البلد  
خبأتها بين الجناح وخفقة الكبـد  
لو رملتان من المثلث أو ربي صغد  
لو عشة بيد ، ومزقة سوسن بيد !  
أين الهدايا مذ بوحث مراعير الرغد  
أم جئت مثلي بالحنين وسورة الكمد

\* \* \*